

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

الرياح لواقح للشجر والسحاب



■ التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات

■ لتسهيل التعرض للرياح تخرج الزهرة قبل نمو الأوراق في الربيع أو تنمو في أعلى الشجرة أو النبتة



الريحي هو خاصية للنباتات ذات الأزهار غير المميّزة والتي تفتقد -عادة- الأريج والرحيق الجاذب للحشرات حيث أن كمية وافرة من اللقاح الجاف الخفيف الوزن يمتدح فتحملة الرياح عابرة به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي.

ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة.. كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة: «ولتسهيل التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالباً- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون الخاسم طويلة ومقوسة لمخ مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح».

وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

قد تصل إلى 800 كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية وينم التلقيح.

من جملة النباتات التي تعتمد على التلقيح الريحي يشكل أساسي: الصنوبريات والقراص والحدود والسنديان والقنب والبنلق.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أن مما يسهل انتشار اللقاح بواسطة الرياح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهل انتشار اللقاح. وكون الزهرة ما أوردت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أوليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»؟ فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم عالم نباتات ليصير عنه مثل هذا القول وهو النبي الأمي؟ أم هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

مراجع علمية: جاء في الموسوعة العالقية: «إن التلقيح

(Stigmas) حيث يتم الإخصاب.

والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحدة ويسمى عندئذ به «التلقيح الذاتي» (Self Pollination) وقد يكون بين نبتتين منفصلتين ويسمى حينئذ به «التلقيح الخلط» (Cross Pollination).

تختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان -كما في تأبير النخل مثلاً- ثلاثة طرق أخرى. وهي:

– التلقيح بواسطة الحيوانات: كالحشرات (Insect Pollination) والطيور (Bird Pollination).

– التلقيح بواسطة المياه (Water Pollination).

– التلقيح بواسطة الرياح (Anemophily).

إن للرياح، كما نذكر الموسوعة العالمية، دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر (Pine) على مسافة

التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح. وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، ولقاحها السحاب والشجر هو عليها فهما.

حقائق علمية: التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين، وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسحاب والخير.

أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكرية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها

آيات الإعجاز: قال الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

التفسير اللغوي: [جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: لقح: القح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا نقل ملاقح وهو من النواذر وقيل الأصل فيه مُلقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ»، قال: لواقح للشجر والسحاب وهو قول الحسن وقناة والضحاك من التابعين، وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم.

فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة.

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.

ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كلا القولين جميعاً، ذلك بأن الرياح تُلَقِّحُ بمرورها على

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

الأمانة..المجالس والعلاقات الزوجية والحواس ودائع لا بد من الحرص عليها

■ للعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة والواجب أن تطوى في أستان مسبلة فلا يطلع عليها أحد مهما قرب

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي اتعم الله بها عليك. وإلى الواهب التي خصك بها وإلى ما حُببت من أموال وأولاد. فتركك أنها ودايع الله الغالية عندك، فيجب أن تسترها في قرباته. وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتدحت بتقص شيء منها فلا يستحقك الجزع منهوما أن ملكك الخصى قد سلَب منك. فإلله أولي بك منك. وأولي بما آفأ عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتدحت بمقاتها فما ينبغي أن تحبب بها عن جهاد. أو تفتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية. قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وإن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانتي أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها. فلا تدع لسانك يقشي أسرارها. ويسرد أخبارها. فكم من حبال تقطعت. ومصالح تعطلت. لاستهانة بعض الناس بامانة المجلس. وذكرهم ما يدور فيه من كلام. منسوباً إلى قاتله أو غير منسوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت. فهو أمانة». وحرمان المجالس نصان. مادام الذي يجري فيها مضبوطاً بقوانين الأدب وشرايع الدين. وإلا فليس لها حرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلساً بمكر فيه الجرمون بغيرهم لميثقوا به إلا أن يسارع إلى الحيولة دون الفساد جهد طاقته. قال رسول الله: «المجلس بالأمانة. إلا ثلاثة مجالس: مجلس سفك دم حرام. أو فرج حرام. أو اقتطاع مال بغير حق».

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته. يجب أن يطوى في أستان مسبلة. فلا يطلع عليه أحد مهما قرب. والسفهاء من العامة يُثَرِّثون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة حرمها الله. فعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله

قال راوي الحديث: فأتيت البراء بن عازب. فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا! قال البراء صدق. أما سمعت الله تعالى يقول: «إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصاديق

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان يتصبر لأيي بكر وينتهي الناس عن معارضته. فعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً مع النبي إذ أقبل أبو بكر أخذاً يهرف ثوبه حتى أبدي عن ركبته. فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر» . فسلم. وقال: يا رسول الله. إنه كان بيني وبين ابن الخفاب شيء فامرعت إليه ثم دمت. فسألته أن يغفر لي فأبى علي. فأقبلت إليه. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً. ثم إن عمر ثم غاثي منزل أبي بكر فسأل: أتم أبو بكر؟ قالوا: لا. فغاثي النبي فسلم عليه. فجعل وجه رسول الله يشمع. حتى اشتفق أبو بكر فجثا على ركبته. فقال: يا رسول الله. والله أنا كنت الظلم مرتين. فقال النبي: «إن الله يعثني إليكم فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله . فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟». مرتين. فما أودى بعدها.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة. منها: الطبيعة البشرية للخصامية وما يحدث بينهم من خلاف. وسرعة رجوع الخاطئ وطلب المغفرة والتصلف من أخيه. ونواد الصحابة فيما بينهم. ومكانة الصديق الرفيعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربعة الأسلمي: كنت أخدم النبي.. وذكر حديثاً ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطني أبا بكر أرضاً. وجاءت الدنيا فاختلفنا في عتق نخلة. فقلت أنا: هي في حدي. وقال أبو بكر: هي في حدي. فكان بيني وبين أبي بكر كلام. فقال أبو بكر كلمة كرهها ونذم. فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله. فقلت: ما أنا بفاعل. قال: ورفض الأرض. وانطلق أبو بكر إلى النبي. وانطلقت اللوم. فبدأ ناس من أسلم فقالوا لي: رجم الأبا بكر. في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: الذين من هذا! هذا أبو بكر الصديق. هذا ثاني اثنين. وهذا ذو شئبة المسلمين. إياكم لا يملكتم فبرأكم لتصروني عليه فيغضب. فيأتي رسول الله فيغضب لغضبي. فيغضب الله - عز وجل - لغضبيهما فيهلك ربعة. قال: ما نأمرنا! قال: أرجعوا. قال: فأنطلق أبو بكر إلى رسول الله فلتبعته وحدي حتى أتى النبي فحدثه الحديث كما كان. فرفع إلى راسه فقال: يا ربعة. ما لك ولصديق؟ قلت: يا رسول الله. كان كذا. كان كذا. قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصها فأبىء. فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه. ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر». فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبيح. لله أي وجدان هذا وجدان. وأي نفس تلك النفس!! بادرة بدت منها لمسلم فلم ترض إلا اقتصاصه منها. وصلحه عنها. ثمأهيا بالغضيلة. واستمسكا بالآدب. وشعوراً تمكن من الجوانح. وأخذ بمجامع القلوب. فكانت عنده زلة النسان - ولو صغيرة - لما يكمل من الشمين فلا يستريح إلا بالقصاص منه. ورضاً ذلك للمسلم عنه.

كانت كلمة هينة. ولكنها أصابت من ربعة موجعاً. فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها. ويأبى إلا القصاص عليها. مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله. وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فمش القول أبداً. لأن أخلاقه لم تسمح بهذا. ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغية تلك الكلمة ولهذا اشكى لرسول الله. وهذا أمر عجيب. فإن أبا بكر قد تسي أرضه ونسي قضية الخلاف. وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لابد فيها من غفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء الحكماء والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربعة أن يذهب أبو بكر يشككي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال. ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات. وإزالة ما قد يعلق في القلوب من المودة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة.

وبالرغم مما ظهر من رضا ربعة ونوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر. فإن أبا بكر قد يكن من خشية الله تعالى. وهذا دليل على قوة إيمانه. ورسوخ بيقينه. وأخيراً موقف يذكر لربعة بن كعب الأسلمي. حدث قام بأجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل. هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والعرفه بحقهم. وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.



إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ